**محاضرات الادب**

**مدرسة الديوان**

الشعر المنثور

ضرب من الشعر ((يتحلل من القواعد المقننة كالوزن والقافية ويستعيض عنهما بموسيقية العبارة والعاطفة العميقة والمعاني الشعرية))( )، ((يخضع لشكل من التلوين الموسيقي الخارجي المعتمد على بعض الزخرفة اللفظية))( ). شاع هذا اللون عند أدباء المهجر، ويعد أمين الريحاني أول من أدخل هذا الضرب من الشعر الى الأدب العربي منذ 1905م( ) عرفه الادباء في المشرق بعد ما اشتدت الصلة الاوربية بين المهجر والمشرق بوساطة الصحافة والزيارة( ).

كان الزهاوي من بين الشعراء الذين رفضوا هذا اللون من الشعر وعدّه نوعاً من السجع فقال:- ((أما ما يسمونه بالشعر المنثور فهو تطور في النثر لا في النظم وليس من الشعر المصطلح عليه عند الادباء في شيء بل هو رجوع الى النثر المسجع الذي دالت دولته منذ أمد بعيد، وأرى أن القافية سوف تزول من الشعر كما زال السجع من النثر بعد نزاع شديد بين المحافظين والاحرار ويقول ايضاً:- ((واعادة دولة السجع البائدة رجوع بالادب الى القهقري تنبو عنه اليوم الطباع التي تأتى إلاّ تجدداً ورقياً واذا لم يُرد الناقد بالشعر المنثور النثر المسجع فليفهمنا الفرق بينهما وله الفضل. وليعلم الناقد أن قولي بنزع القافية منبعثٌ من طلبي عصمة الشاعر من نظم الكلمات الجوفاء كما يفعل أصحاب القوافي المولدين للمعاني منها وهي التي تأتي في الغالب سخيفة تافهة))( ) ويرى عباس توفيق ان الزهاوي اعتمد في رفضه الشعر المنثور على أساسين أولهما:-التزامه بالوزن سواء أكان وزناً قديماً أم جديداً وعدّه إياه عنصراً اساساً لا يمكن الاستغناء عنه في الشعر لأنه طبيعية لهياج الشاعر وانفعاله( )، ولا خلال الشعر المنثور بعنصر الوزن فإن من الخطأ عدّه شعراً أو القول بأنه تطور في الشعر وانما هو في حقيقته تطور في النثر لا غير( )، وثاني هذين الاساسين هو انبعاث الشعر من شعورٍ وإحساس عربيين ومناهضة الشعر المنحرف عنهما لذلك نعى كثيراً على الشعر (المتفرنج) وشعرائه وإنّا وان كنا لا نملك ما يدلّ دلالة قاطعة على إنه يريد الشعر المنثور بقوله الشعر (المتفرنج) إلاّ انّ لهذا الضرب حظاً في مجمل قوله وتأتي نظرته هذه من كون الشعر تعبيراً عن احساس الامة وهو احساس متوارث من الاباء ويختلف في الوقت ذاته عن احساس أمة أخرى ولذا فإن محاولة الشعراء تقليد شعر أمة اخرى تؤدي بهم الى قتل شعور امتهم واحساسها ولا يشفع لهم قولهم إنهم يريدون رفع الشعر العربي ليضاهي الشعر الغربي لأن ((الشعر ليس بنسيج الآلات بل هو نسيج الارواح والارواح تختلف في الشعوب غير واكل شيء في الشعر إلاّ الشعور العربي وإلاّ الالفاظ المعبرة عنه واسلوب تركيبها الله أيها الشعراء في الشعور العربي لا تقتلوه فإنكم إن قتلتموه قتلتم العرب))( ) وفرّق الزهاوي بين الشعر المنثور والشعر المرسل وقال بأن الاول تلتزم فيه القافية وليس له وزن والثاني له وزن وليس له قافية وردّ على من إتهمه بالدعوة الى هذا اللون من الشعر قائلاً:- ((فإني لم أدعُ في يوم من الايام الى الشعر المنثور ولن أدعو ولا اجد قرابةً بين المرسل من الشعر والمنثور بل لا اجوّز أن يسمى منثورهم شعراً))( ) ويضع الزهاوي قاعدة للشعر المنثور وهي الالتزام بالقافية على الرغم من رفضه هذا اللون من الشعر وفي معرض ردّه على السمعاني يقول:- ((وهل الشعر نظم كلمات جوفاء يراعى فيها الوزن؟ وأي تثريب عليّ إذا لم أُسمِ المنثور شعراً فإني اذا سمعت اسم الشعر لا إفهم منه ما يريده المنطقيون: كلام تنبسط منه النفس او تنقبض" بل افهم منه ما يهز السامع بما في معناه من روعة، ولفظه من وزن:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه ـ فليس خليقاً ان يقال له شعرُ ….ولا يجهلن أحد ان السجع للنثر كالقافية للنظم كلاهما سبب لعدم الاجادة وكما قد ارتفع السجع من النثر يجب ان ترتفع القافية من النظم بل يجب ان تموت القافية ليحيا الشعر))( ) ومع ذلك كله نجد أن الزهاوي قد حمل على الشعر المنثور وكتب المقالات في اخراجه من الشعر وردّ على من اتهمه بأنه من دعاته وكان صريحاً في ذلك لكنه لم يستطع ان يظهر الحجة المقبولة بل وقف عند مسألة واحدة هي خلو هذا اللون من الوزن والتزام القافية ( )ونرى ان الشعر المنثور لون من الالوان الادبية الحديثة الوافدة على الشعر العربي لا يقل اهمية عن اشكال الشعر الاخرى وتكمن عملية الابداع فيه من خلال الشعراء أنفسهم وما اوتوا من حظ ثقافي. بحيث يقدموا الانموذج الفني الراقي لأن عملية الابداع لا تنحصر في لون الأداء وشكله وخير من عبر عن هذا فيكتور هيجو وهو دليلنا في هذا المجال إذ يقول عن الفن الادبي:-

((سواء كتب الشاعر شعراً ام نثراً وسواء نحت في المرمر أم صبّ تماثيله من البرونز…فهذ رائع والشاعر حر))( ).